المبحث الأول

تنظيم القاعدة وحركة طالبان

ولد أسامة بن لادن في الرياض سنة ١٣٧٧ هجرية، ١٩٥٧ ميلادية من أب يمني وأم سعودية. والده محمد بن لادن، هاجر من موطنه حضرموت في اليمن إلى جدة في السعودية في بداية عام ١٩٣٠. اشتغل والده في المقاولات ونجح في الحصول على عدد من عقود الإنشاءات في المملكة السعودية، مما وفر أموالاً طائلة لعائلته الكبيرة المكونة من سبعة وخمسون فرداً[١].

توفي محمد بن لادن في عام ١٩٧٠، وكان ترتيب أسامة بين الأطفال هو السابع عشر، الذي تمكن من الدراسة في جامعة الملك عبد العزيز في جدة، ليحصل على شهادة في إدارة الأعمال[٢]. و كان الغزو السوفييتي لأفغانستان عام ١٩٧٩، واحدة من الأحداث التي أثرّت على نفسية أسامة بن لادن، ليقول لاصدقاءه ومحبيه أن دولة كافرة ملحدة تغزو بلد مسلم وتقتل أبناءه بدون وجه حق.

في عام ١٩٨٠ زار أسامة بن لادن، باكستان، وبقّي في مدينة بيشأور الباكستانية شهراً، التقى هناك قادة المقاومة الأفغانية، أمثال برهان الدين رباني، عبد رب الرسول سياف، وآخرين ممن كانوا يترددون على والده خلال فترة الحج.

ظلت صورة العوائل الأفغانية والأطفال المشردين من جراء الغزو ماثلة في ذهنه ويتألم لأحوالهم المعيشية في ظروف بالغة الصعوبة، فقرر العودة إلى السعودية، حيث شرح لإخوانه وأقاربه وزملاءه في الدراسة ما شاهده على الحدود الأفغانية

---

(1) Ahmed Rashid, op. cit, p. 131; يوسف الجهماني، المصدر السابق، ص٦٥

(2) I. bid, p. 132; Martin Ewans, op. cit, p. 281.

الباكستانية، والأكثر من هذا أنه أطلع العائلة المالكة السعودية على مجريات الأحداث بحكم علاقة والده برجالاتها ومنهم مدير الاستخبارات السعودية الأمير تركي بن الفيصل[1].

عاد أسامة بن لادن مرة أخرى إلى الباكستان مصطحباً معهُ عدد من الباكستانيين والأفغان ومعه كمية كبيرة من التبرعات المالية والعينية واستقر هناك لمدة شهر. وفي عام ١٩٨٢ سافر مرة أخرى ولكن هذه المرة معهُ عدد كبير من المهندسين والتجهيزات الثقيلة لتعبيد الطرق وبناء المخازن لمجموعات المقاومة في مدينة بيشاور[2].

كان مدراء الاستخبارات في السعودية، والباكستان، والولايات المتحدة وبريطانيا على اتصالات مستمرة لمواجهة السوفييت على الأرض الأفغانية، ومنع أي امتداد أو توسع على الأرض الباكستانية، وفي أثناء المؤتمر الصحفي الذي عقدته بنازير بوتو لمجموعة من الصحفيين، كان من بين المدعوين، الجنرال حميد جل مدير الاستخبارات الباكستانية، وكان أحد الأسئلة التي وجهت لهُ من أحد الصحفيين الغربيين، هل أنتم مستعدين لدعوة مزيد من الشبان المسلمين المتشددين من الدول الإسلامية لمحاربة السوفييت، فكان جوابهم نحن نقوم بواجب الجهاد، وهذا أول لواء إسلامي عالمي في التاريخ الحديث، مذكراً أن الغرب لديهم حلف الناتو Nato والسوفييت لهم حلف وارشو، فلماذا لا يستطيع المسلمين من تكوين جبهة مشتركة[3].

في عام ١٩٨٢ حث مدير المخابرات الأمريكية وليم كيسي مدير الاستخبارات الباكستانية لجذب مقاتلين من دول العالم إلى الباكستان بغية زجهم كمقاتلين ضد الجيش السوفييتي، ووجد الجنرال حميد جل في هذا الطلب ما يقنع الرئيس

---

(1) Ahmad Rashid, Op.cit, p. 131

(2) I.bid, p. 130..

(3) I. bid, p. 129.

الباكستاني ضياء الحق، الذي كان يعد من أشد المتشددين ضد الشيوعية، ويريد في الوقت نفسه أن يضع باكستان في قيادة الدول الإسلامية[1].

وفي غمرة الحملة المعادية للسوفييت، طلبت الخارجية الباكستانية من كل سفاراتها في الخارج بتسهيل دخول الشباب العربي والمسلم من دخول باكستان "للجهاد" ضد الشيوعية الملحدة، من منطقة الشرق الأوسط. وخصوصاً من السعودية والمنظمات الفلسطينية المتطرفة. أعدت الاستخبارات الباكستانية بالتعأون مع قادة الأفغان المسلمين ترتيبات استقبالهم، من سكن وتدريب وإلقاء المحاضرات التي تثير فيهم الحماس لحماية الإسلام في بلاد الأفغان[2].

كانت الفترة ما بين ١٩٨٢–١٩٩٢ مميزة في تاريخ تطوع الشباب، فقد وصل ما مجموعه خمسة وثلاثون ألف مسلم متشدد من ثلاثة وأربعين دولة مسلمة، منهم من الشرق الأوسط، ومن شمال وشرق إفريقيا، من وسط آسيا والشرق الأقصى، فيما ذهب عشرات الآلاف إلى مئات المدارس التي أنشأها ضياء الحق على طول الحدود مع أفغانستان، فكانت المحصلة أن مائة ألف مقاتل كانوا جاهزين للالتحاق مع قوات المقأومة الأفغانية، وكانت هذه أول مرة يلتقي فيها العربي مع المسلم من جنوب آسيا أو الفليبيني مع المسلم من وسط آسيا[3]، وكانت أفواج السعوديين من العوائل الفقيرة والطلاب، وأبناء القبائل «البدو»، وكان بينهم أسامة بن لادن ولكن ليس بصفة «مجاهد» وإنما لتنظيم المجموعات المجاهدة فكانت العلاقة وطيدة بين أسامة بن لادن، وتركي الفيصل، وحميد جل لإنجاز الهدف المشترك[4].

---

(1) Ahmed Rashid, Op.cit, p. 129

(2) I.bid, p. 130.

(3) I. bid, p. 131; Martin Ewans, op. cit, p. 280.

(٤) يوسف الجهماني، المصدر السابق، ص٧٤.

في عام ١٩٨٤، أنشأ ما يسمى بين الأنصار في مدينة بيشأور لاستقبال المتطوعين للقتال وتنظيمهم وتدريبهم، ولم يكن أسامة بن لادن يملك تنظيماً خاص به، وإنما كان يوجههم إلى الالتحاق بالحزب الإسلامي وزعيمه (قلب الدين حكمت يار) والجمعية الإسلامية تحت زعامة برهان الدين رباني[١]. في حين كان هناك مكتب آخر في بيشأور أسسهُ عبدالله بن عزام (الفلسطيني) الأصل سمي بمكتب الخدمات، وكان واجبه إعلامي، بغية حث العرب على الجهاد بالنفس والمال، وجمع التبرعات من الجمعيات الخيرية لواجب مقدس، فتوثقت العلاقات بين عبد الله بن عزام وأسامة بن لادن لتمهيد الطريق أمام المقاتلين[٢].

في عام ١٩٨٦، بادر أسامة بن لادن إلى إنشاء ستِ معسكرات تدريب للأفغان العرب خاصة بهم وبتنظيم، كان من بينها معسكر خوست، وقال في حديث يظهر أنه موجه للسوفييت، "إن السعودية اختارتني كممثل لهم في أفغانستان، وأنا مستقر في منطقة الحدود الأفغانية الباكستانية. وقد استقبلت عدداً من متطوعي المملكة العربية السعودية، ومن أقطار عربية وإسلامية"[٣]. واستمرت جموع المتطوعين العرب تصل باكستان ومعهم من يرشدهم إلى مكتب عبد الله عزام، الذي استقر في بيشأور لفترة ثلاث سنوات.

وفي الفترة ما بين ١٩٨٦–١٩٨٩ جهز رجال المقاومة الأفغانية، وبجهد باكستاني مميز بصواريخ (ستنكر) الأمريكية ضد الطائرات، وتذكر التقارير أن (٣٠٠–٥٠٠) صاروخ قد وضعت في أيدي مدربين لتحجيم حرية الطائرات السوفييتية في أجواء

---

(1) Martin Ewans, Op.cit, p. 280

(٢) يوسف الجهماني، المصدر السابق، ص٧٤.

(3) Ahmed Rashid, Op.cit, p. 132.

أفغانستان، ومنع الطيارين من تقديم إسناد قريب للوحدات السوفييتية والأفغانية في المعارك اللاحقة، فكانت بداية للحديث عن انسحاب سوفيتي من أفغانستان[1].

وفي حراجة الموقف السوفييتي في جبهات القتال، ورغبة الرئيس السوفييتي غورباتشوف من مغادرة أفغانستان عام ١٩٨٩، قتل عبد الله عزام في حادث تفجير سيارة بطريقة مدبرة في مدينة بيشأور، فقرر أسامة بن لادن من جمع مجموعات المتطوعين تحت تنظيم عسكري اسمهُ القاعدة[2]، كما أرسل عدة آلاف من الأفغان العرب إلى قواعد جديدة في مقاطعات كونار، نورستان وبدخشان[3].

لم يكن أسامة بن لادن فيلسوفاً ولا منظراً لتنظيمه، بل ما كان يدور في ذهنه هو أن يجاهد لطرد المحتل من أفغانستان، وحماية أرض الإسلام وشعوبها من غدر القوى الكبرى، فقرر عام ١٩٩٠ الذهاب إلى المملكة العربية السعودية لتفقد عائلته وتجارته، وسنحت الفرصة له أن يلتقي بعوائل المحاربين من الأفغان العرب الذين استقروا في مكة والمدينة المنورة ليساهم في توزيع الهدايا على العوائل التي فقدت أبنائها في أفغانستان[4].

وفي غمرة انشغاله بتنظيمه الجديد غزا العراق الكويت في ٢ آب ١٩٩٠ فكانت صدمته وهو يرى دولة عربية تغزو أخرى، مما دعاه إلى نصح العائلة المالكة السعودية إلى تنظيم الدفاع الشعبي عن المملكة، وأنه مستعد لجلب متطوعين من أفغانستان لقتال العراق بدلاً من دعوة الملك فهد للولايات المتحدة لإرسال قواتها الـ ٥٤٠.٠٠٠ إلى المملكة، فكانت بداية الخلاف بين أسامة بن لادن والأسرة الحاكمة السعودية، حتى وصلت إلى دعوة العلماء لإصدار فتوى ضد وجود قوات أجنبية مسلحة على أرض

---

(1) Ahmed p. 130؛ يوسف الجهماني، المصدر السابق، ص٧٤.

(2) Ahmed Rashid, Op.cit, p.132

(٣) يوسف الجهماني، المصدر السابق، ص ٧٥.

(4) I. bid, p. 133.

المملكة[1]. واستمر بن لادن في تصعيد لهجته ضد المملكة عندما وافق الملك فهد على بقاء عشرين ألف أمريكي على أرض المملكة بعد عودة الكويت وانسحاب قوات الدول الأخرى، إلا أنه لازال محتفظاً بعلاقات مع مدير الاستخبارات السعودية الأمير تركي الفيصل[2]. انتقل أسامة بن لادن إلى السودان في عام ١٩٩٢، وهناك استقبله حسن الترابي زعيم الجبهة القومية الإسلامية الذي اعتبره ضيفاً كريماً على الحكومة السودانية وعضو في هذه الجبهة، مما دعى أسامة إلى استثمار بعض من أمواله على مشاريع الطرق، الزراعة، والمصارف، وكذلك تقديم قرض ميسر بقيمة ثمانين مليون دولار لشراء قمح كانت السودان بأمس الحاجة إليه. إلا أن أسامة بن لادن ظل على انتقاداته للمملكة بسبب الوجود الأمريكي مما أغضب الملك، فقررت وزارة الداخلية السعودية تجريده من الجنسية عام ١٩٩٤[3]. إلا أن وجوده في السودان قد أنماض الولايات المتحدة، ومصر بعد حادث محاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك في أثيوبيا مما ولد ضغطاً على حكومة الرئيس السوداني لإبعاده وإبعاد المجاهدين العرب المتواجدين على أراضيها، إلا أن الولايات المتحدة لم تخفف العقوبات الاقتصادية المفروضة على السودان، بل دمرت مصنع الشفاء بصواريخ (كروز) عام ١٩٩٨ بحجة إنتاج أسلحة كيميأوية، وعلاقتهم بابن لادن[4].

عاد بن لادن مرة أخرى إلى أفغانستان، عام ١٩٩٦، مصطحباً معهُ حمايته الشخصية، وعائلته، بضمنهم زوجاته الثلاث وثلاثة عشر طفلاً ليعيش تحت حماية مجلس شورى مقاطعة جلال آباد التي أصبحت تحت حكم حركة طالبان، فأصدر أول بيان له يدعو فيه الشباب المسلم للجهاد ضد الأمريكان الذين لا يزالون يحتلون المملكة السعودية، معلناً عن صداقته وقربه من الملا محمد عمر، الذي دعاه للسكن

---

(1) Ahmed Rashid, Op.cit, p. 133.

(2) I. bid, p. 133.

(٣) يوسف الجهماني، المصدر السابق، ص٦٩، Ahmed, op.cit., p. 133.

(٤) المصدر نفسه، ص٦٩، I.bid , p. 133.

في قندهار عام ١٩٩٧. إن هذه الفتوى من شخص ابن لادن قد وضعت خطاً أحمراً لعلاقاته وتحركاته واتصالاته اللاسلكية عبر القمر الصناعي مع أقاربه وأصدقاءه، مما دفع وكالة الاستخبارات المركزية إلى وضع اتصالاته تحت المراقبة السرية لتقول في تقرير أفصح عنه فيما بعد، أن أسامة بن لادن هو الممّول المالي لمعسكرات الإرهابيين في الصومال، مصر، السودان، اليمن، أفغانستان، فأعطى ذلك مبرراً للرئيس كلنتون لأن يصدر أمراً بتجميد أموال بن لادن في المصارف، المقدرة بـ ٢٥٠-٣٠٠ مليون دولار، في حين أعلنت المخابرات المصرية، أن هناك ألف مُدرب من الأفغان العرب، من الجيل الثاني أعدوا لإحداث ثورات إسلامية في الأقطار العربية[١]، وأصبح بن لادن طريداً من قبل عدة مخابرات دولية لقتله أو أسره منذ بداية عام ١٩٩٧.

في الجانب الآخر، وبغية تأجيج النار وتجنيد أكبر ما يمكن من الشباب المسلم في العالم لضرب المصالح الأمريكية في كل مكان، فقد عقد في الثالث والعشرين من شباط ١٩٩٨ مؤتمراً في معسكر خوست، حضره كل قادة تنظيم القاعدة تحت شعار "الجبهة الإسلامية العالمية للجهاد ضد اليهود والصليبيين" منددين بالاحتلال الأمريكي لأرض المقدسات في السعودية منذ سبع سنوات، متخذين من أرض الإسلام قاعدة لإرهاب الدول الإسلامية المجأورة[٢]. كما أصدر العلماء الحاضرين في معسكر خوست (فتوى) تعطي كل فرد مسلم في العالم الحق في قتل الأمريكان والبريطانيين، وحلفاءهم، مدنيين وعسكريين وتحرير كل بلدان منطقة الشرق الأوسط من نيّر الاحتلال الأمريكي مشدداً على استهداف المدنيين في العراق جراء القصف الوحشي الذي طالهم في عام ١٩٩٨.

استمرت الاتهامات بين ابن لادن وتنظيم القاعدة من جهة والإدارة الأمريكية من جهة أخرى، مما شد الانتباه إلى أن أحداثاً أخرى قد تحدث لضرب المصالح

---

(1) Stephen tanner, op. cit, p. 286; Ahmed Rashid, op, cit, p. 134.

(2) Ahmed Rashid, op. cit, p. 134; Stephen tanner, op. cit, p. 286.

الأمريكية، في حين ظلت السلطات الباكستانية في حيرة كيف تتصرف حيال صديقها أسامة بن لادن، والملا عمر وحركة طالبان التي أوجدتها بمعونة أمريكية.

وفي تصعيد واضح بين تنظيم القاعدة والولايات المتحدة الأمريكية، فقد استهدفت سفارتيّ الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا في شهر آب ١٩٩٨، بانفجار شديد هزّ المكانين، مسبباً بقتل مائتين وعشرين من المدنيين، معطياً الإعلام الأمريكي والأوروبي المبرر لوضع اسمهُ على أولوية لائحة المطلوبين حياً أو ميتاً، ولم يتأخر الرد الأمريكي على العملية أكثر من ثلاثة عشر يوماً، عندما أطلقت القوات الأمريكية سبعين صاروخ "كروز" باتجاه معسكرات بن لادن في خوست وجلال آباد، ومعسكرات أخرى يتواجد فيها الأفغان العرب وجماعات باكستانية مثل معسكر (بدر)، (خالد بن الوليد)، (ميواي) التي تدار من قبل حركة الأنصار الباكستانية، فكانت الحصيلة، قتل سبعة من المدنيين الأفغان، ثلاثة من اليمن، اثنان من مصر، أحد السعوديين وتركي واحد، وسبعة باكستانيين وعشرون أفغانياً[1].

تنظيم القاعدة وزعيمه بن لادن ذهب هو الآخر إلى دعوة المسلمين إلى امتلاك الأسلحة الكيمأوية والنووية لاستخدامها ضد الولايات المتحدة، وإن الله سيجزي من يملكها، وهي بمثابة واجب ديني، في حين رصدت الولايات المتحدة مبلغ خمسة ملايين دولار كمكافأة لمن يلقي القبض على ابن لادن[2] وأجمل التقرير الأمريكي الذي صدر، من أن أي عمل موجه ضد الولايات المتحدة في البلاد الإسلامية سيكون تنظيم القاعدة وزعيمه مسؤولاً عنهُ في المستقبل، وأظهر التقرير أيضاً مجمل الاتهامات التي تناقلتها وكالات الأنباء، ومنها أن ثمانية عشر جندي أمريكي قتلوا في مقاديشو (الصومال) في عام ١٩٩٣، خمسة جنود أمريكان في الهجوم الذي استهدف مدينة الرياض (السعودية) عام ١٩٩٥، تسعة عشر جندي في مدينة الظهران السعودية عام

---

(1) Ahmed Rashid, op. cit, p. 134; Stephen tanner, op. cit. p. 286.

أشار ستيفن إلى أن القتلى في السفارتين وصل إلى ٢١٢ في حين كان الجرحى أكثر من ٢٠٠.

(2) I. bid, p. 135.

١٩٩٦، كما إشارت أصابع الاتهام إلى تنظيم القاعدة في تفجير المدمرة كول "Cole" في ميناء عدن اليمني مسبباً في مقتل سبعة عشر وجرح تسعة وثلاثين آخرين في عام ١٩٩٢، مركز التجارة العالمي عام ١٩٩٣، محاولة اغتيال الرئيس كلنتون أثناء زيارته إلى الفلبين عام ١٩٩٤، والخطة المعدة لتفجير إثني عشر طائرة مدنية عام ١٩٩٥[١].

يعتبر أيمن الظواهري، المصري الجنسية، المنظر الحقيقي لتنظيم القاعدة، ومجمل خطاباته التي نشرت تشير إلى عمق تفكيره وفلسفته في كيفية خوض الجهاد ضد اليهود والصليبيين، فهو زعيم تنظيم الجهاد المصري الذي شكّل على أساس تحالف خمس تنظيمات، إثنان إسلاميان باكستانيان، تنظيم إسلامي بنغلاديشي، وتنظيم القاعدة، ودلت المصادر الأخرى إلى وجود علاقة مع رموز الجبهة الإسلامية في السودان، حزب الله في لبنان، وحركة حماس الفلسطينية في غزة والضفة الغربية[٢]، أما داخل أفغانستان، فكانت العلاقة وثيقة مع الشيشانيين، البنغلاديشيين، الفلبيين، الجزائر، كينيا، باكستان، ومسلمي أمريكا الشمالية[٣].

ظلت العلاقة وثيقة بين الولايات المتحدة وباكستان والسعودية بالرغم من تقاطع المصالح أحياناً، والعلاقة بين هذا الطرف أو ذاك، فالأمريكان يروّن أن بدون الباكستان لا يمكن التوصل إلى مخبأ بن لادن، كما أن السعودية هي الأخرى ظلت على علاقة وثيقة مع حركة طالبان.

ففي تموز ١٩٩٨ وصل الأمير تركي الفيصل إلى قندهار للقاء الملا عمر ومعاونيه بغية تجاوز المصاعب المالية التي تواجهها، والحاجة إلى بذل جهد عملي بغية إخضاع بقية المحافظات الأفغانية من سيطرة أمراء الحرب، ولم يكد تمضي أسابيع، حتى استلمت حركة طالبان أربعمائة عجلة بيكب لا تزال أرقام لوحاتها تشير إلى أنها

---

(1) Ahmed Rashid, op. cit, p. 135; Stephen tanner, op. cit. p. 286.

(٢) يوسف الجهماني، المصدر السابق، ص٧٦.

(3) Ahmed Rashid,op.cit., p. 136.

استوردت من الإمارات العربية المتحدة، وشيك مسحوب على أحد المصارف لصرف مرّتبات جنودها بالرغم من الضغط الأمريكي المتواصل إلى قطع المساعدات عنها، وحقيقة الموقف السعودي، أنهم كانوا يفضلون ترك بن لادن لوحده في أفغانستان، حيث أن اعتقاله ومحاكمته من قبل الأمريكان سيولد شعور بالغضب لدى الأسرة الحاكمة السعودية، وعناصر استخباراتها، والأنفع هو إما أن يموت، أو يعتقل من قبل طالبان وليس من قبل الأمريكان، إلا أن الضغط الأمريكي تصاعد مرة أخرى مما أجبر مدير الاستخبارات السعودية تركي الفيصل العودة إلى قندهار، لإقناع الملا عمر بتسليم أسامة بن لادن، إلا أن الملا عمر رفض الطلب واعتبره مخزياً بحق العائلة المالكة، ثم سأله الأمير مرة أخرى، بضرورة استسلامه أو طرده خارج أفغانستان، إلا أن الشرطين رفضهما الملا عمر، مما جعل السعودية تجمد علاقاتها الدبلوماسية مع الحركة وكذلك تعليق المساعدات[1] في الباكستان، وأستغلت الولايات المتحدة علاقاتها المتميزة مع نواز شريف حيث هو الآخر واجه مشكلة مع الأمريكان خلال زيارته لواشنطن في كانون أول ١٩٩٨، حيث طلبوا منه اعتقال بن لادن، في الوقت الذي لا زال يتمتع بعلاقات وثيقة مع رجال الاستخبارات العسكرية الباكستانية، وإن آلاف الأفغان العرب الموجودين في معسكر خوست هم طوع الحكومة الباكستانية لمقاتلة القوات الهندية في كشمير[2].

وكان نواز شريف مُحرجاً أمام روؤساء الأجهزة الأمنية الباكستانية، إذا ما أذعن للطلب الأمريكي، مذكراً نظيره الأمريكي بكمية المساعدات التي أرسلوها إلى ابن لادن عام ١٩٨٠ وطالبان عام ١٩٩٠، أما بن لادن نفسه، فقد كانت تصله معلومات مبّيتة من خلال علاقاته مع بعض العناصر الاستخباراتية عن ما يدور في كواليس السياسة في إسلام آباد والضغط الأمريكي لإقناع الاستخبارات الباكستانية

---

(1) Ahmed Rashid, op, cit, p. 139.

(2) I. bid, p. 138.

بضرورة تسليم بن لادن، ولكن (الباكستاني) في قرارة نفسه كان يقول أن ذلك مستحيلاً رغم المعاونة في اعتقال أعداد أخرى ممن يدعمون القاعدة[١].

في الولايات المتحدة، ظل رجال مخابراتها على مثابرتهم في جمع المعلومات عن رموز القاعدة بغية إقناع الرأي العام الأمريكي من أن حادث السفارتين في إفريقيا لن يمر دون عقاب، فعمدت إلى إجراء تنسيق مع مخابرات دول أخرى، وتمكنت من اعتقال ثمانين مسلماً، عبر تنزانيا، كينيا، السودان، اليمن، باكستان، بنغلادش، ماليزيا، الفليبين[٢]. أما في الهند، فقد تمكنت السلطات الهندية من اعتقال مجموعة شبان بنغلاديشيين كانوا يخططون لتفجير القنصلية الأمريكية في كلكتا، في حين ألقي القبض على سبعة شبان أفغان يحملون جوازات سفر إيطالية مزورة في ماليزيا، كانوا ينوّون تفجير مصالح أمريكية في كوالالامبور، وطبقاً لرواية مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI، إن السياح الغربيين الستة عشر المختطفين في اليمن تلقوا دعماً مالياً من ابن لادن، كما تلقت حركة المجاهدين في بنغلاديش وقادتها الذين كانوا في أفغانستان مبلغ مليون دولار لجعل بنغلاديش دولة إسلامية على غرار نموذج طالبان[٣].

في الباكستان، وأجهزتها الاستخباراتية الفعّالة لما يجري في أفغانستان، فقد ورد في أحد تقاريرها التي كانت تتابع عن قرب منذ خمسة سنوات، أن عدد المتطوعين الذين التحقوا بالقاعدة مروراً بمركز الأفغان العرب في بيشأور بنحو ثلاثون ألف متطوع أو أكثر، وهذا ما جعل أسامة بن لادن يتحدث في واحد من أشرطة التسجيل مخاطباً أتباعه "إننا نعرف أن الكفرة سيصبون علينا نار قنابلهم التكنولوجية، لكن جيلنا الثاني والثالث سيكونان لهم بالمرصاد من بعدنا وسيثأرون لشهدائنا"[٤]، وكان

---

(1) Ahmed Rashid, Op.cit., p. 138.

(2) I. bid, p. 136.

(3) Ahmed Rashid, op. cit., p. 137.

(٤) يوسف الجهماني، المصدر السابق، ص٧٦.

يقصد بالجيل الثاني شباب الجاليات العربية والإسلامية أو من الشبان الغربيين الذين اعتنقوا الإسلام، وتدربوا في أفغانستان لفترة بين خمسة وأربعون يوماً إلى ثلاثة أشهر وعادوا دون أن تشعر بهم المخابرات الغربية، هؤلاء هم الخلايا النائمة، أو العملاء النائمون، وعددهم يقدر بـ ألفيّ متطوع. أما الجيل الثالث، فهي المجموعات التي رحلت إلى مناطق التوتر في كشمير، الشيشان، الشرق الأوسط لإيقاظ الخلايا النائمة وتحريكها في الوقت المناسب لتغذية الصراعات بما لا يخدم المصالح الأجنبية، وأعدادهم تتراوح ما بين خمسة عشر إلى عشرين ألف مقاتل[1].

إن قيادة القاعدة لهذين الجيلين قد أجبرتهم الظروف الأمنية إلى إخفاء أسماءهم والتنكر عبر ملابسهم وجوازات سفرهم في السفر عبر دول العالم المختلفة للالتقاء بمندوبي القاعدة. فهناك أبو زبيدة الأردني وسعد الشريف من الجيل الأول، والأول كما تقول عنه أجهزة المخابرات الغربية أنه المسؤول عن الشبكات الأوروبية لتنظيم القاعدة، أما الثاني فإنه يقود شبكة واسعة ومعقدة من الحسابات والأرصدة البنكية السرية والمرقمة[2].

أما الحلقة الثانية من المعاونين الذين يعملون تحت إمرة قيادة الجيل الأول، فهناك مسؤول الدعاية، محمد المصري، ومحمد عاطف المسؤول العسكري، ومعاونه سيف العدل وهو ضابط مصري سابق، اسمهُ محمد مكاوي، أما المسؤول المالي الذي يلي سعد الشريف فهو الأفغاني السعودي نصر فهمي نصر الملقب أبو صلاح، ويعتقد أنه المسؤول عن تمويل الشبكات الخارجية للقاعدة، في حين يعمل تحت إدارة العمليات الخارجية أربع قادة إقليميين، يمكنهم تحريك الخلايا النائمة واستقطاب متطوعين جدد، هم اليمني توفيق عطاش خالد، والجزائري أبو جعفر واسمه عمر شعباني، الذي عمل من خلال بيت الجزائريين في بيشاور من استقطاب المتطوعين القادمين من أوروبا،

---

(١) المصدر السابق، ص٧٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٨.

وهناك الناشط الشيشاني طاهر يولداشيف، والأندنوسي أمين الحق الذين يعملان بهدوء في دول آسيا الوسطى الإسلامية[1].

وبالعودة إلى حركة طالبان وقائدها الملا عمر، فقد أظهرت الأحداث فيما بعد إلى تناغم أفكار الطرفين وكأن أحدهما يعرف الآخر منذ زمن طويل.

(١) يوسف الجهماني، المصدر السابق، ص٧٩.